مجلة دراسات إسلامية
المجلد : 15 العدد : 02 السنة : 2020
رقم ISSN 1112-8011
ص 247 – 260

معالم تأسيسية حول مفهوم التواصل من منظور لغوي وشرعي

the fundamental features of the concept of communication from a linguistic and a religious law perspective.

عدنان مهنديس *

كلية الآداب سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب mhndysdnan@gmail.com

تاريخ الارسال : 2020/11/09	تاريخ القبول : 2020/12/12	تاريخ النشر : 2020/12/22

ملخص:

يعتبر التواصل مفهوما مركزيا في إقامة العلاقات الإنسانية داخل إطار منظم؛ ولذلك عملت اللغة العربية والقرآن على التأسيس له وإثارة مجموعة من القضايا الدلالية والمفاهيمية ذات الصلة به، وذلك بما يجليه ويوضح أهم منطلقاته الوجودية؛ وبما يتيح أيضا استنباط أهم المقاصد الشرعية التي تؤكد أهميته في المنظومة الشرعية.

الكلمات المفتاحية: التواصل، المفهوم، القرآن، معالم.

Abstract:

Communication is considered to be a central concept in establishing human relationships within an organisational framework. To that end, the Qur'an set its foundations and raised a number of related semantic and conceptual issues. As it expresses and clarifies its most important ontological premises which also allow the devise of its most important legal purposes confirming in turn its importance in the legal system.

Key words: Communication, concept, Qur'an, fundamental.

مقدمة:

يعتبر الحديث عن دلالة التواصل حديثا عن وظيفة من الوظائف السامية للإنسان التي تميزه عن باقي الكائنات الأخرى، ولا يمكن مقاربة دلالة اللفظ مقاربة تأصيلية دون الوقوف على أهم ما ورد في المعاجم اللغوية والاصطلاحية حول مادة (وصل)، وذلك لأنّ هذا المسلك يعتبر مفتاحا هاما في التأسيس لنظرية التواصل وفق المنظومة الإسلامية، ولا شك أن هذا

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنطلق من شأنه أن يجيبنا عن مدى السبق النوعي في إثارة هذا الموضوع والإشارة إلى أسسه في المظان التي تعتبر مرجعا في التراث الإسلامي ومنبعه.

وقد نجد إسهابا كبيرا في التأليف حول موضوع التواصل ونظرياته سواء كان ذلك في الميدان التربوي أو الميدان الاجتماعي أو الميدان السياسي أو الميدان الإداري أو الميداني الاقتصادي، إلا أنّ ما تفتقر إليه هذه الكتابات هو التأصيل الشرعي لموضوع الدراسة، بحيث يعتبر الغرب في أغلب هذه الدراسات هو المؤسس والمنظر الأول للتواصل وأشكاله، ولعل الباحث المنصف في تاريخ البشرية وعلى وجه الخصوص في تاريخ الأمّة الإسلامية، ليرى هذا ضربا من ضروب قلب الحقائق وتكريس منطق التبعية وإظهار الوقائع في ثوب ملبوس وغير حقيقي.

- **العنصر الأول: دلالة التواصل**

إن المتتبع لما ورد في المعاجم حول مفهوم التواصل يلاحظ أن هذه المعاجم تتطرق لدلالات الجذر (وصل)، دون التعرض لدلالة لفظ (التواصل) وهذا راجع لكون اللفظ لم يكن متداولا أو كثير التداول حينها إلا أنّ ما ذكر من معان للجذر (وصل) يعطي مقاربة دلالية لمفهوم التواصل و يؤصل له بشكل جيد، أو لأن الخبرة الجيدة بمعاني الصيغ الصرفية وتعدد اشتقاقاتها قد يغني عن إثارة هذا المعنى لأنه ليس صعب المنال عند متمرسي اللغة أو متوسطي الإدراك فيها.

فالصيغة الصرفية للفظ التواصل والتي هي على وزن (تفاعل) تحمل دلالة الاشتراك والتبادل، وبالتالي؛ فالحمولات الدلالية للجذر هي حاصلة على وجه الاشتراك والتبادل بين المعاني التي تحتملها الكلمة، ويعتبر هذا المنطلق التأسيسي في غاية الأهمية لمقاربة دلالة التواصل.

تشير المعاجم اللغوية إلى معنى مادي متداول للوصل وهو: ملتقى العظام[1] أو المفاصل[2]، وهذا المعنى يحيل على مفهوم الربط، فوظيفة العظام والمفاصل هي الربط بين هذه الأطراف وإيجاد العلاقة بينها، ولذلك عُرّف الفخذ بأنه: [وصل ما بين الورك والساق][3].

ثم انتقل هذا المعنى المادي إلى معنى آخر أقل مادية من سابقه ألا وهو: الأرض الواسعة [4] –الأرض الممطورة بين أرضين لم يمطرن[5].

إذن نجد أيضا معنى **الربط** حاضرا في كلا المعنيين، فالأرض الواسعة كأنها وُصلت ورُبطت بغيرها، فأخذت بذلك صفة الوسع، والأرض الممطورة بين أرضين لم يمطرن اعتُبرت صلة وصل لما ميّزها بين الأرضين غير الممطورتين.

أمّا المعاني الثقافية التي تذكرها المعاجم؛ فهي:

1-الجمع[6] وضم الشيء إلى الشيء حتى يعلقه[7]:

والمعنيان يسيران في نفس الاتجاه، فالجمع والضم شيء واحد إلا أنّ المعنى الثاني أدق لكونه يشير إلى كيفية هذا الجمع الحاصل، حيث تتشكل على إثره علاقات ترابط متينة، ومنه نكون قد حصلنا مفهوما ثانيا أساسيا يؤصل لمعنى التواصل ألا و هو مفهوم **العلاقة**، وذلك لأن تحصيل معنى الجمع لا ينفي بعده حدوث تفرق وتشتت لأمر ما.

2-البلوغ والانتهاء:

وهذا المعنى مستشف ضمنيا وتلويحا ممّا ذكره ابن سيده نقلا عن صاحب العين: [بلغ الشيء يبلغ بلوغا: وصل وانتهى وأبلغته أنا وبلّغته][8]، فلا يتحقق الوصل إلا ببلوغ الشيء وانتهائه إلى حد يكون معه ربط لعلاقة أو علاقات ما مع شيء آخر، وفي هذا المعنى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يأتي قوله تعالى: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ"[9]، أي: وصل وانتهى.

وفي كلام صاحب العين من خلال صيغتي (الإبلاغ والتبليغ) إشارة إلى أهمية وجود طرف وركن هام في حدوث ظاهرة التواصل، وهو المتواصل، إذ ا يمكن تصور أي عملية تواصلية في غيابه وعدمه.

3-نقيض القطع – نقيض الهجران[10]:

ولعل هذا الصنف من التعريف وهو التعريف بالضد قد يوضح المعنى أكثر، فالقطع تفكيك وحلّ، وهو معنى يتنافى مع دلالة الوصل، وكذلك الهجر ابتعاد وترك وانفصال، وهي مفاهيم تتنافى مع دلالة الوصل، ولذلك أطلقت صلة الرحم على العلاقات التي تربط بين أفراد العائلة وتزيل جميع مظاهر الهجر والتباعد، لأن الهجر يفصل جميع ما من شأنه أن يؤدي إلى وصل هذه العلاقات، كما أن هذه التجلية الدلالية يمكن أن تتوزع على كلا النوعين من الدلالة الثقافية والمادية، وذلك بحسب السياق وبحسب القصد في الإطلاق، ولفظا القطع والهجر يحتملان وجود علاقة وصل كانت قائمة قبل حدوثهما، كما أنهما يحتملان عدم وجودها أو وجودها افتراضا لا حقيقة.

4-الانتساب:

من خلال قوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا "[11]، حيث ذكر الإمام الطبري (310هـ) معنى الانتساب الذي يدل على رابطة القرابة وتعقب ذلك بأن الآية منسوخة بآية في سورة براءة إلا أن الإمام القرطبي (671هـ) له تأويل خاص للانتساب هنا حيث يقول: [حَمَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَعْنَى يَنْتَسِبُونَ عَلَى الْأَمَانِ، أَيْ إِنَّ الْمُنْتَسِبَ إِلَى أَهْلِ الْأَمَانِ آمِنٌ إِذَا أَمِنَ الْكُلُّ مِنْهُمْ، لَا عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْقَرَابَةِ][12]، أي أن الاتصال هنا انتساب خاص كأنه رباط أمان وليس قرابة دموية بالضرورة، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر النسب بمعنى القرابة الدموية وذلك في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا"[13]، مع أن المفترض ضمنيا في القرابة الأسرية والانتساب الدموي أن يتحقق فيهما الأمن والأمان، واللذان تحصل بهما الصلة.

والذي ذكر معنى الانتساب من أهل المعاجم هو الأزهري، حيث يذكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في قوله تعالى: "إلا الذين يصلون إلى قوم" أي: ينتسبون ويعقبها بقوله أيضا: [والاتصال أيضا الاعتزاء المنهي عنه إذا قال : يال فلان][14].

وأرى –والله أعلم– أن معنى الانتساب يحضر فيه بقوة معنى الربط وإقامة العلاقات، فالنسب مثلا رابطة من روابط استحقاق الميراث، ولذلك؛ فمن انتسب إلى جهة معيّنة فقد أقام معها روابط وعلاقات تمثل صلة وصله بها، ومنه؛ فإن الانتساب معنى وجيه من معاني الوصل بغضّ النظّر عن نوع أو شكل هذا الانتساب.

وسبب إيرادي لكلام الإمامين الطبري و القرطبي في هذا المقام على اعتبارهما مفسرين لا من أصحاب المعجم، إنما هو راجع لكون المنطلق في تحديد معنى الانتساب هو آية قرآنية من سورة النساء، فظهر لي وجوب الاطلاع فيما ذكره أهل التفسير ليتشكل لدينا تصور كامل يعين على مقاربة دلالية سليمة للمفهوم.

5-الإتباع:

وهذا المعنى كذلك مأخوذ من قوله تعالى:"وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"[15]، يقول أبو حيان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأندلسي (745هـ): [وصل: (وصلنا): أتبعنا بعضه بعضا فاتصل، (ولا وصيلة): هي الشاة التي تلد سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا ذُبح وأكل منه النساء والرجال أو أنثى تُركت في الغنم، أو ذكرا أوأنثى معا، قالوا: وصلت أخاها فلم يذبح لمكان الأنثى و حرِّم لحم الانثى و لبنها على النساء إلا أن يموت منهما شيء فيأكله الرجال والنساء][16]، وهذا الإتباع الوارد في الآيات التي وصلت للمكذبين دليل على انسجامها وتصديق بعضها لبعض، أي أن هناك روابط متينة وعلاقات بينها حتى يقام بها الحجة على من وصلتهم، يؤكد هذا الترابط ما ذكره الإمام الشوكاني (1250هـ) في تفسير نفس الآية إذ يقول: [وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَتْبَعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا، وَبَعَثْنَا رَسُولًا بَعْدَ رَسُولٍ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَ الْأَخْفَشُ: مَعْنَاهُ أَتْمَمْنَا، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَالسُّدِّيُّ: بَيَّنَّا، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وَصَلْنَا لَهُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا بِخَيْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ عاينوا الآخرة في الدنيا ، والأولى: أَوْلَى][17]، فهذا التسلسل الترابطي في إرداف بعثة الرسل واحدا تلو الآخر إتمام لخيط ناظم يجسد رسالة الوحي التي تبين للناس سبل الهداية.

الحاصل إذن لحد الآن في دلالة الوصل:

الضم – العلاقة – الانتساب – البلوغ – الاتباع – الربط

ولم أقم بهذا التجميع من قبيل العبث؛ وإنما تسهيلا لعملية تأسيس مفهوم التواصل وذلك انطلاقا من حمولة لغوية صرفة.

ونجد دلالة الوصل موجودة وحاضرة في عدة إطلاقات شرعية، من قبيل:

–نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم: وذلك إذا تابع المسلم الصوم ولم يفطر بين يومين[18]، أو واصل صيام شهر شعبان مع صيام شهر رمضان، ولم يفصل بينهما تمييزا لصيام الفرض عن صيام النفل، فالدلالة الحاضرة هنا: **الاتباع**.

فعَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا طَلَاقَ قَبْلَ نِكَاحٍ، وَلَا عِتَاقَ إِلا بَعْدَ مِلْكٍ، وَلا وِصَالَ فِي صِيَامٍ، وَلا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ، وَلا رَضَاعَ بَعْدَ فِطَامٍ، وَلا صَمْتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ»[19].

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – صَامَ شَهْراً تَامًّا إِلاَّ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ لِيَكُونَا شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، وَكَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يَصُومُ"[20].

–نهي النبي صلى الله عليه و سلم ألا نوصل صلاة حتى نتكلّم أو نخرج أي أن أداء النافلة من راتبة وغيرها يتحول لها من مكان الفرض لتكثر مواضع سجوده و ليفصل صورة النافلة عن الفريضة[21]، فالدلالة الحاضرة في هذا السياق: الضم وعدم القطع، وفي نفس الدلالة نجد لعن النبي صلى الله عليه وسلم للواصلة والتي تضم شعرها لشعر غيرها.

فعن عائشة قالت: جاءتها امرأة، فقالت: ابنة لي سقط شعرها، أفنجعل على رأسها شيئا نجملها به؟ قالت: سمعت امرأة تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل ما سألت عنه؟ فقال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة"[22].

و أنشد أبو العباس بيتين ينسبان للأضبط بن قريع في البيان والتبيين 3/ 341:

وصِل حبال البعيد إن وصل الحبل ***وأقص القريب إن قطعه

ولا تعاد الفقير علّك أن *** تركع يوما والدهر قد رفعه[23]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد هذه المنطلقات اللغوية في تقرير دلالة الوصل يتعين علينا أن نجد صياغة مناسبة لمفهوم التواصل دون تغافل أو تجاهل ما تُوُّصل إليه من تعاريف للتواصل بغية التمهيد لبسط أشكال التواصل في مؤسسة المسجد.

من بين التعاريف المعاصرة لمفهوم التواصل نجد تعريفين ذكرهما باحث يدعى هشام أبا القمبز:

التعريف الأول:

الاتصال: سلوك أفضل السبل والوسائل لنقل المعلومات و المعاني و الأحاسيس و الآراء إلى أشخاص آخرين و التأثير في أفكارهم وإقناعهم بما تريد سواء كان ذلك بطريقة لغوية أو غير لغوية .

التعريف الثاني :

نشاط إنساني يؤدي إلى التواصل بين البشر، الغرض منه تبادل المعلومات، وهو نشاط ذو طبيعة خاصّة، لأنه متواصل غير منقطع لا يمكن إعادته كما لا يمكن محوه أو عكسه [24].

تحليل التعريفين:

نلاحظ في التعريفين أنهما يمتحان من الحمولة اللغوية الدلالية للفظ.

فالتعريف الأول يوظف لفظ (النقل) والذي ينطبق مع دلالة البلوغ والانتهاء، والتعبير بأفضل السبل يشير إلى أن التواصل منهج و ليس اعتباطا ،فهو ينتقي أبلغ الطرق ويوظف أرقى التقنيات من أجل بلوغ جدواه، ويتميز التواصل –وخصوصا من منطلقات شريعتنا – بالمقصدية، فهو إجراء فعلي سلوكي خال من العبث، حيث هدفه التأثير والإقناع لدى الأشخاص المتواصل معهم، وليس التواصل لأجل التواصل لحد ذاته أو للترف الفكري، كما أنّ التواصل ليس عملية مقصورة على الألفاظ فقط، وإنما قد يكون ملمحيا أو عن طريق التعبير بشكل من أشكال الجلوس أو الوقوف أو اللباس .....

أمّا التعريف الثاني؛ فيوظف دلالة الإتباع وعدم القطع والهجر، ويؤاخذ عن هذا التعريف أنّه يعرف المجهول بالمجهول ويوقع في التكرار، كما أنه يؤطر لقضية في غاية الأهمية وهي مبدأ التسلسل الترابطي في عملية التواصل، فالتواصل يشبه البناء الذي يتشكل من لبنات واحدة تلو الأخرى، بحيث لا يمكن التدخل فيها بالمحو أو العكس، ويعتبر هذا التعريف تبادل المعلومات غرضا من أغراض التواصل وفي حقيقة الأمر هو عين التواصل وليس فقط غرضا من أغراضه، وإنما غرض التواصل هو ما نصّ عليه التعريف الأوّل من تأثير وإقناع.

التعريف الثالث:

"تبادل انطباعات وإرساليات ودلالات، والتكلم، والكتابة لكي يفهمنا الآخرون، والسماع والقراءة لكي نفهم ونتعلم ونعرف ونساهم في وجود الجماعة والمجتمع.

هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. وتتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم، والحركات، ونبرة الصوت، والكلمات، والكتابات، والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتيلفون، وكل ما يشمله آخر ما تم من اكتشافات.

هناك تواصل كلما أمكن لجهاز معين –حي على الخصوص– أن يؤثر على جهاز آخر بتغيير فعله انطلاقا من تغيير إرسالية"[25].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحليل التعريف الثالث:

أوّل ملاحظة يمكن أن نلاحظها على هذا التعريف هي طول مكوناته ممّا يتعارض مع خاصية الحدية فيه، فأهم سمة للتعريف أن يكون جامعا مانعا مختصرا.

ويتميز هذا التعريف بمجموعة من الميزات تميزه عن التعريفين السابقين، من بينها:

-استحضار البعد الدلالي للصيغة الصرفية في صياغة التعريف، حيث إن دلالة وزن (تفاعل) تنحو نحو **المشاركة والتبادل** ، ولعل هذا الإجراء أبلغ في تقرير المراد من المفهوم.

-الإشارة إلى الغايات المتوخاة من ممارسة التواصل، مع التمييز بين مستويات هذه الغايات، حيث يفرق بين مستوى الفهم ومستوى إيجاد الجماعة والمجتمع.

-توظيف دلالة التعلق في تجلية ماهية التواصل واعتباره مشتركا إنسانيا يطور وينمي العلاقات القائمة بينها.

-الإشارة إلى المكونات الأساس لعملية التواصل والمتمثلة في عناصر: وسائل التبليغ – الرموز – أطراف التواصل (الإنسان) –المكان–الزمان، حيث إن هذه المكونات تتفاعل فيما بينها وتتحكم في مستوى التواصل، ولا يقل فيها أحد أهميّة عن الآخر.

-وصف عملية التواصل بخاصية **الحيوية**، فالتواصل نشاط إنساني به تحصل الحياة عند من يمارسه، وهذا يدل على أهميته وشدة الحاجة إليه[26].

التعريف الرابع:

التواصل أو الاتصال: هو عبارة عن عملية تفاعل اجتماعي، ومشاركة إنسانية، تهدف إلى تقوية العلاقات بين أفراد الأسرة أو المجتمع أو الدول، عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر، التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتحابِّ، أو عكس هذه الأمور كلها[27].

تحليل التعريف الرابع:

يركز هذا التعريف الرابع على أهم أركان المفهوم وغاياته، وبها يتجلى تظهر حقيقته، كما يتيح هذا التعريف إمكانية استخراج أنواع التواصل، فالتواصل عملية التفاعل أي لا بد فيه من أخذ وردّ، وهذا ركن يتعلق بطبيعة الفعل التواصلي، أما الركن الآخر المجلي لحقيقة المفهوم؛ فهو ما يتعلق بالأطراف، وقد أشار التعريف إليه من خلال الحديث عن أصناف البشر الذين يجري بينهم هذا التبادل التفاعلي في الأخذ والردّ، كما أن تطرق التعريف لمكونات ما يكون به التفاعل (المعلومات/ الأفكار/ المشاعر) قد يتيح إمكانية تقسيم أنواع التواصل حسب نوعية الرسالة المتواصل في شأنها، وذلك من خلال تصنيفه إلى:

-تواصل معرفي.

-تواصل فكري.

-تواصل عاطفي.

كما يمكن من خلال الحديث عن حجم التواصل الطارئ وبنيته أن نقسمه إلى:

-تواصل ثنائي.

-تواصل أسري.

-تواصل مجتمعي أو دولي.

ليبقى الشطر الأخير من هذا التعريف مركبا مقصديا يفصح عن الغايات التي يثمرها التواصل، والتي ليست دائما تكون مرضية ومحمودة، بل قد تحقق نتائج تشكل في آخر المطاف مفاسد وأضرارا على المتواصل نفسه، سواء قصد ذلك أم لم يقصده، إلا أن الغالب على حدوث فعل التواصل هو تحصيل المنفعة؛ وذلك بما يحقق إشباع حاجات الذات الإنسانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبين هذا التعريف أيضا أن التواصل حاجة إنسانية، إذ به يسمو ويتقوى، لأن التركيبة الاجتماعية للإنسان تستدعي ممارسته واللجوء إليه بتردد واستمرار.

إلا أن هذا التعريف قد صيغ صياغة قد يفهم منها التسوية الدلالية والمفهومية بين التواصل والاتصال، لكن الأمر ليس كذلك، كما هو بيّن من خلال الصيغة الصرفية لكل مفهوم على حدة.

التعريف المختار:

يتبين بعد سوق هذه النماذج من التعاريف وكذا ما سبقها من إشارات دلالية حول جذر (وصل) في اللغة، واستحضار البعد المعنوي للصيغة الصرفية للكلمة أن التعريف الذي ينبغي أن نختاره يستحسن أن يؤلف بين هذا كلّه، مع توخي الاختصار الذي يوفي بالمعنى ولا يخل بالمقصود، مع اجتناب التفصيل في مرامي التواصل، لأنها تأتي في مرحلة ما بعد تحقيق التواصل من أجل تقييمه وقياس درجة تأثيره.

وبناء على ما سبق؛ يمكن أن أختار التعريف الآتي:

التواصل: عملية تبادلية تفاعلية بين البشر، قولية أو إشارية، تقوم على ربط علاقات تبليغ رسالة أو رسائل متنوعة داخل سياق معين بين البشر من أجل إشباع حاجاتهم.

وهذا التعريف هو زبدة ما توصلت إليه بنسج الدلالات اللغوية المتوصل إليها من خلال المعاجم اللغوية والأخذ بعين الاعتبار طبيعة الصيغة الصرفية للفظ.

العنصر الثاني: أهمية التواصل.

- **مدخل حول التفريق بين مفهومي التواصل والتعارف:**

إن الحديث عن أهمية التواصل لصيق الحديث عن مقاصد التواصل وغاياته، ولا بد في هذا المقام أن نشير إلى أن مقصدية التواصل نابعة من الرؤية الشرعية التي يؤطرها القرآن الكريم، وذلك انطلاقا من قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[28].

تعتبر هذه الآية مدخلا لفهم حقيقة الاستخلاف في الأرض بعد تحقيق العبودية لله عز وجل، والآية لم تذكر مفهوم التواصل وإنما ذكرت مفهوم التعارف، وهذا سيدفعنا نحو التساؤل حول السر في توظيف هذا اللفظ بالذات، وما وجه الفرق بين المفهومين (التعارف والتواصل)؟

إن المتتبع لأقوال أغلب المفسرين في مدلول هذه الآية يجدهم لا يتجاوزون توضيح اللفظ ظاهرا مع ما تقتضيه الصيغة الصرفية للفظ الدال على التبادل والاشتراك، وذلك كما هو معلوم من دلالة وزن (تفاعل)، ولعل هذا الأمر راجع بالأساس لكون الآية الكريمة لم تثر لديهم إشكالية التفريق بين لفظي التواصل والتعارف، وعلى رأس هؤلاء المفسرين نجد الإمام الطبري (310هـ) إذ يقول: [لتعارفوا : ليعرف بعضكم بعضا في النسب][29]، فهذا التعارف لا يعدو أن يكون ظاهريا غير نافذ إلى الجوهر، وذلك لأن غايته معرفة جهة النسب من حيث القرب أو البعد، مع أن الآية الكريمة نفت في سياقها أن تكون جهة النسب مدعاة للتفاخر بين الناس وادعاء الأفضلية بمقتضى ذلك، وقررت أن الاعتبار الوحيد المقبول في التفاضل بين الناس عند الله هو اعتبار سلوكي محض، وهو التقوى، لأن بها تتحدد قيمة الفرد.

إلا أن هناك من المفسرين من أشار إلى الفرق والسر في توظيف لفظ التعارف دون التواصل، فنجد في كلام الإمام القرطبي (671هـ) ما يلي: [خلق الله الخلق بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذكر والأنثى أنسابا وأصهارا وقبائل وشعوبا، وخلق لهم منها التعارف، وجعل لهم بها التواصل للحكمة التي قدرها وهو أعلم بها، فصار كل أحد يحوز نسبه، فإذا نفاه رجل عنه استوجب الحد بقذفه][30].

يتحصل من كلام الامام القرطبي أن هناك فرقا بين مستوى التعارف وبين مستوى التواصل، فالتمييز بين نوع الروابط النسبية هو مستوى التعارف يمهد للتأسيس لمستوى التواصل بين الأفراد فلا تواصل بدون تعارف، وكأن هذا شبيه بالاستئناس والتي يبتدئ بها كل شكل من أشكال التواصل، ولو تعلق الأمر بالتواصل مع النصوص، وكثيرا ما حفظنا عن بعض مشايخنا: النص كائن حي لا يمكن أن يبوح بمكنوناته وأسراره إلا لمن يستأنس به، والنفي عن الأنساب الذي ذكره الإمام القرطبي لا يكون إلا في مرحلة التواصل، لأنه يكون نفيا مقرونا بالقصد؛ وإلا كان صاحبه جاهلا يعفى عنه ولا يؤاخذ بجريرته بهذا الاعتبار، فحيازة النسب تتحقق في مستوى التعارف بخلاف نفيه يتحقق في مستوى التواصل – و الله أعلم-.

كما نجد في كلام إبراهيم البقاعي (885هـ) ما يشير إلى هذا الفرق إذ يقول: [لتعارفوا: أي: ليعرف الإنسان من يقاربه في النسب ليصل من رحمه ما يحق له، لا لتواصفوا وتفاخروا][31].

فمستوى التعارف هو في حدود المعرفة الظاهرة لجهة قرب النسب، أما مستوى التواصل؛ فهو نتيجة لهذا التعارف، إذ هو ثمرته بأن يصل الإنسان بهذا التعارف رحمه، لا ليسخر هذا التعارف في اتجاه سلوكي سيئ يتجلى في التفاخر والتواصف.

ورد عند الشيخ علوان النخجواني (920هـ): [لتعارفوا أي ليعرف بعضكم بعضا ويؤدي بكم تعارفكم إلى التلاحق في المنشأ لا للتفاخر والتغالب والمظاهرة][32].

فحصول التعارف بشكل سليم يترتب عنه التلاحق في المنشأ والذي يندرج في إطار التواصل الإنساني الذي يعود فيه الإنسان إلى أصل نشوئه، فيتواصل مع الخلق بثوابت الإنسان الذي يعي أصله ولا يتكبر على ندّه، فالجميع قد خلقوا على وجه السواء من مصدر واحد.

وبالتالي؛ لما كان التعارف هو الخطوة الأولى اللازمة في حدوث التواصل، ولا يمكن أن يحدث تواصل بدون مقدماته التعارفية فقد عبر عنه القرآن بلفظه، مشيرا إلى أهميته، ويمكن تأييد هذا الموقف بما جاء في سورة يوسف من خلال التعبير بهذا اللفظ عن أول لقاء بين يوسف وإخوته، حيث قال تعالى: "وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ"[33].

ولا بد عند وجوده من حدوث تواصل على إثره، وذلك لأن طبيعة البشر تقتضي ذلك، يقول محمد أبو القمبز: [الإنسان اجتماعي بطبعه يحب تكوين العلاقات وبناء الصداقات، فمن حاجات الإنسان الضرورية حاجته للانتماء ومن الفطرة أن يكون الإنسان اجتماعيا، والفطرة السليمة ترفض الانطواء والانعزال، وترفض أيضا الانقطاع عن الآخرين والفرد مهما كان انطوائيا فإنّه يسعى لتكوين علاقات مع الآخرين وإن كانت محدودة ويصعب وربّما يستحيل عليه الانكفاء على الذات والاستغناء عن الآخرين][34].

نجد في السنة النبوية إشارة إلى التفريق بين مستوى التعارف ومستوى التواصل، فعَنْ أَبِي هريرة –رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ "[35]، فيحصل التعارف أوّلا بين البشر عن طريق التجانس والتوافق في الطباع، ثم يترتب عن التوافق الحاصل بواسطة هذا التعارف حصول التآلف، وهو مؤشر التواصل أي تفاعل في الأخذ والردّ بين الاطراف التي حصل بينها تعارف، يقول أبو المظفر الشيباني (560هـ): [وأما قوله: (الأرواح جنود مجندة) فالمعنى أنها جنود الله عز وجل مجندة في أرضه فتعين الروح منها بالروح، (فما تعارف منها) يعني بتلك المعرفة أن تكون المعرفة متقابلة من روحين لأن تعارف في معنى تفاعل، والغالب في هذا أن يكون بين اثنين، ويعني –صلى الله عليه وسلم–بتعارف الروحين أنه يقع التعارف بشيء من الأشياء أو قسم من أقسام المعرفة، فذلك التعارف داعية للتآلف؛ لأنه يكون ذلك الشيء المعروف جامعا لما بين الروحين فيأتلفان فيه، كما أنه لو عرف هذا الروح شيئا فأنكره هذه الروح فإنهما يفترقان في ذلك، فمن كان عارفا بالله وقع له الائتلاف مع كل عارف بالله، ومن كان منكرا للحق وقع بينه الافتراق وبين كل عالم بالحق، ووقع بينه الاتفاق وبين كل منكر للحق، فعلى هذا يكون تآلف غير المؤمنين بالسبب الجامع بينهم في الكفر، وتناكر هؤلاء وهؤلاء مع هؤلاء لما ذكرناه][36].

واستشكل علي عدم التفريق بين مستوى التعارف ومستوى التواصل عند بعض شراح هذا الحديث كما هو الشأن عندما ذكر ابن حجر نقلا عن الخطابي أن التعارف يحصل بحسب الطباع، فقلت: كيف يتسنى معرفة الطبع قبل التعرف على شخصية المطبوع ؟، وهذا نص الإمام بن حجر: [قَالَ الْخَطَّابِيُّ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى مَعْنَى التَّشَاكُلِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ وَأَنَّ الْخَيِّرَ مِنَ النَّاسِ يَحِنُّ إِلَى شَكْلِهِ وَالشِّرِّيرَ نَظِيرُ ذَلِكَ يَمِيلُ إِلَى نَظِيرِهِ فَتَعَارُفُ الْأَرْوَاحِ يَقَعُ بِحَسَبِ الطِّبَاعِ الَّتِي جُبِلَتْ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِذَا اتَّفَقَتْ تَعَارَفَتْ وَإِذَا اخْتَلَفَتْ تَنَاكَرَتْ][37]، فالاتفاق والاختلاف نتيجتان حتميتان لعملية التعارف لاكتشاف مدى ملاءمة وانسجام الطبع، ولعل عدم التفريق بين المستويين عند الخطابي يرجع إلى كون التواصل بالمفهوم والتدقيق الحديث لم يكن مطروقا عند القدامى ولا كان محل إشكال عندهم، مع أن الإمام الخطابي يذكر هنا كلامه بصيغة الاحتمال فيمكنه إذن أن يدقق النظر ويتبين له خلافه.

- **نماذج لمقاصد تجلي أهمية التواصل:**

بعد هذه المحاولة التي توخيت من خلالها القيام بمقاربة لمستويي التعارف والتواصل والتأكيد على الإيمان بمقصدية التواصل في المنظومة الإسلامية، يتعين علينا أن نشير إلى بعض من مقاصد التواصل، وهذه نماذج منها:

–التأثير في نفوس الناس وإقناعهم بالحجة وتغيير أفكارهم وقناعاتهم نحو الأفضل وبالأسلوب الحكيم بعيدا عن كل أشكال القمع والضغط والإرغام، فإن الحرص والإكراه لا يضمنان الإيمان والانقياد، حيث قال تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ"[38]، يقول الإمام ابن عاشور (1393هـ) مبينا السر البلاغي في التعبير بالاستفهام الإنكاري على شاكلة الآية: [وَلِأَجْلِ كَوْنِ هَذَا الْحِرْصِ الشَّدِيدِ هُوَ مَحَلُّ التَّنْزِيلِ وَمَصَبُّ الْإِنْكَارِ وَقَعَ تَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ، فَقِيلَ: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ دُونَ أَنْ يُقَالَ: أَفَتُكْرِهُ النَّاسَ، أَوْ أَفَأَنْتَ مُكْرِهُ النَّاسِ، لِأَنَّ تَقْدِيمَ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْمُسْنَدِ يُفِيدُ تَقَوِّيَ الْحُكْمِ فَيُفِيدُ تَقْوِيَةَ صُدُورِ الْإِكْرَاهِ مِنَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَكُونَ تِلْكَ التَّقْوِيَةُ مَحَلَّ الْإِنْكَارِ. وَهَذَا تَعْرِيضٌ بِالثَّنَاءِ عَلَى النَّبِيءِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَعْذِرَةٌ لَهُ عَلَى عَدَمِ اسْتِجَابَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَمَنْ بَلَغَ الْمَجْهُودَ حَقَّ لَهُ الْعُذْرُ][39]، فيتقرر إذا أن عدم استجابة الناس لما نتواصل من أجله أمر ممكن ومقبول كيف لا وهو قد حصل لخير المرسلين صلى الله عليه وسلم، ولم نكلف بحمل المدعوين على وجه القسر والإلجاء إلى ما نعتقده.

-تنوير العقول والأفهام بما يروي حاجتها الفكرية والعاطفية، فالله عز وجلّ قد خلق الإنسان و كب فيه القدرة على التعلم و الاستزادة من المعارف التي تتوق نفسه إلى اكتسابها، قال تعالى:"وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"[40] وقال أيضا:"فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"[41].

-تحقيق الوحدة بين الناس وجمعهم على منهج واحد، والناظر إلى دعوة جميع رسالات الأنبياء والرسل يرى أنهم يتبعون خطا توحيدي واحدا وإن اختلفت أزمنتهم وتفاصيل شرائعهم، فالتواصل إذا يسعى إلى رصد جسور الالتقاء بين الناس وجمعهم على الكلمة السواء، وهذا مقصد من مقاصد الدين الأساسية [42].

-تحقيق التعاون بين الناس، وهو من مستلزمات تحقيق الوحدة وما ينطوي تحتها من فعل الخيرات وترك المنكرات، يقول تبارك وتعالى:"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ[43]"[44].

-تحقيق التآلف بين الناس ورفع أشكال الشقاق والشحناء بينهم، وهذا يعتبر واحدا من أهم المقاصد القرآنية لقوله عز وجلّ :"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[45].

-تحقيق العبودية لله تعالى، فلمّا ذكر القرآن الكريم الغاية من خلق الجن والإنس قال تعالى: "وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون"[46]، فقد ذكر الوسيلة الأساسية لتحقيق هذه الغاية، وهي التواصل، فقال: "ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون[47] "[48].

-تحقيق هداية الناس، وأرى أن هناك آيتين بارزتين تبينان أن الهداية ثمرة من ثمار التواصل الديني وهما قوله تعالى:

1) "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"[49] .

2) "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ"[50].

ففي تحقيق الهداية تطبيق لصورة من صور التواصل، وذلك من خلال بعثة الرسل وتكليفهم بإبلاغه للناس لكي يهتدوا، يقول عز وجلّ: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ"[51].

-الإسهام الجدي والإيجابي في الإصلاح وإحداث التغيير المنشود، وذلك لأن الإنسان الذي يثق في رسالته ويحمل همّا في قلبه مقرونا بالإرادة الصادقة في نشر الخير وتعميمه، لا يألو جهدا في ممارسة أي شكل من أشكال التواصل المتاح بغية نقل الحمولة الدعوية التي يؤمن بها، فيكون بذلك عنصرا فعالا يترك بصمته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في النفوس وتكون له القدم الراسخة في قلب موازين الحياة إلى الأصلح والأوفق، ولقد كان هم الإصلاح شغلا شاغلا في دعوات الأنبياء والمرسلين فهذا نبي الله شعيب –عليه السلام– يواجه بالتسفيه والتكذيب من طرف قومه فكان جوابه كما حكى الباري سبحانه وتعالى عنه: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"[52].

- **خاتمة:**

يمكن تسجيل مجموعة من النتائج التي أسفر عنها المقال كما يلي:

-يكتسي المدخل اللغوي أهمية بالغة في التأصيل الدلالي لمفهوم التواصل.

-يمكن الاستناد على آيات قرآنية عدة وأحاديث نبوية شريفة في تأصيل دلالات التواصل وتمييزه عن المفاهيم القريبة منه.

-تجتمع في مفهوم التواصل دلالات عدة، من بينها الدلالات اللغوية الآتية: الضم – العلاقة– الانتساب– البلوغ – الإتباع– الربط.

-يوجد توظيف نبوي لمجموعة من الدلالات اللغوية المؤصلة لمفهوم التواصل، مما يؤكد سبق المنظومة الشرعية في بناء الوعاء الدلالي المفاهيمي المتعلق به.

-ترتبط أهم المقاصد التواصلية بعنصر الإنسان باعتباره المستهدف الأول من إشباع حاجاته في ذلك، كما ترتبط أيضا بالحالة العامة للأمة من حيث صلاحها في شتى المجالات الحيوية.

-يتميز التواصل بامتداده على درجات تختلف من حيث قوة حدوثه وفعاليته، وبالتالي يمكن الحديث مثلا عن تواصل ظاهري ويمكن الحديث كذلك عن تواصل نافذ إلى الحس والعاطفة...

- **المصادر والمراجع:**

1. -القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. -استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني: جودي ليلى، دار غيداء، عمان، الطبعة الأولى، 2012م.
3. -الإفصاح عن معاني الصحاح: أبو المظفر عون الدين يحي الشيباني (560هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، 1417هـ.
4. -إكمال الإعلام بتثليث الكلام: ابن مالك الطائي (672هـ)، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ/ 1984م.
5. -التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور (1393 هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
6. -تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: أبو حيان محمد أثير الدين الأندلسي (745هـ)، تحقيق: سمير المجدوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ/ 1983م.
7. -تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري (370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
8. -الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (671هـ)، ج تحقيق: أحمد البدروني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1384هـ/ 1964م.
9. -جمهرة اللغة: ابن دريد الأزدي (321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. -الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري (328هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/ 1992م.

11. -شرح السنة: أبو محمد الحسين البغوي (516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ/ 1983م.

12. -شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (573هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999م.

13. -فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

14. -فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.

15. -الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله النخجواني المعروف بالشيخ علوان (920هـ)، دار ركابي للنشر، مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1999م.

16. -فن التواصل مع الآخرين: محمد هشام أبو القمبز، بدون طبعة، ولا بلد، ولا سنة.

17. -مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين الكجراتي (986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة 1387هـ/ 1967م.

18. -مجمل اللغة: أبو زكرياء ابن فارس (395هـ)، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ/ 1986م.

19. -المخصص: ابن سيده (458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/ 1996م.

20. -مسند الإمام أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م.

21. -مسند الدارمي: أبو عبد الله محمد الدارمي، تحقيق: مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، بدون ناشر، الطبعة: الأولى، 1436هـ/ 2015م.

22. -مقاييس اللغة: ابن فارس (395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م.

23. -مهارات التواصل مع الأولاد -كي تكسب ولدك؟: خالد بن سعود الحليبي، مركز الملك عبد الله للحوار الوطني، امكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ.

24. -نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن أبي بكر البقاعي (885هـ)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، بدون طبعة.

الهوامش:

[1] تهذيب اللغة: الأزهري، باب ما كان من هذا النحو من بنات الياء و الواو التي الياء فيهن لام، مادة (و ص ل)، ج12/ ص164.

[2] مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل و لطائف الأخبار: جمال الدين الكجراتي (986هـ)، ج5/ ص63، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة 1387هـ/ 1967م.

[3] تهذيب اللغة: الأزهري، باب الخاء، مادة (خ ذ ف)، ج7/ ص142.

[4] مجمل اللغة: ابن فارس (395هـ)، كتاب السين، باب السين والجيم وما يثلثهما، ج1/ ص927، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ/ 1986م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[5]جمهرة اللغة: ابن دريد (321هـ)، باب الصاد، مادة (ص ن ن)، ج1 / ص 144.

[6]إكمال الإعلام بتثليث الكلام: ابن مالك الطائي (672هـ)، باب ما أوله من المثلث المختلف المعاني، رقم: 1997، ج2/ ص 754، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ/ 1984م.

[7]مقاييس اللغة: ابن فارس (395هـ)، كتاب الواو، باب الواو والصاد وما يثلثهما، مادة (و ص ل)، ج6/ ص115.

[8]المخصص: ابن سيده (458هـ)، ج4/ ص102.

[9]سورة يوسف: الآية 22.

[10]شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (573هـ)، ج11/ ص7186، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999م.

[11]سورة النساء: الآية 90.

[12]الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (671هـ)، ج5/ ص309، تحقيق: أحمد البدروني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ/ 1964م.

[13]سورة الفرقان: الآية 54.

[14]تهذيب اللغة: الأزهري (370 هـ)، باب الصاد واللام من المعتل، مادة (و ص ل)، ج 12/ ص165.

[15]سورة القصص 51.

[16]تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: أبو حيان محمد أثير الدين الأندلسي (745هـ)، باب حرف الواو، مادة (و ص ل)، ج1/ ص 318، تحقيق: سمير المجدوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ/ 1983م.

[17]فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ، ج4/ ص 205.

[18]تهذيب اللغة: الأزهري (370هـ)، باب الصاد و اللام من المعتل، مادة (و ص ل)، ج12/ ص165 (بتصرف).

[19]شرح السنة: أبو محمد الحسين البغوي (516هـ)، كتاب الطلاق، باب الطلاق قبل النكاح، رقم: 2350، ج9/ ص198، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ/ 1983م.

[20]مسند الدارمي: أبو عبد الله محمد الدارمي، كتاب الصيام، باب النَّهْيِ عَنِ الصَّوْمِ بَعْدَ انْتِصَافِ شَعْبَانَ، رقم: 1761، ج1/ ص565، تحقيق: مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، بدون ناشر، الطبعة: الأولى، 1436هـ/ 2015م.

[21]مجمع بحار الأنوار: الكجراتي (986 هـ)، ج5/ ص63.

[22]مسند الإمام أحمد بن حنبل (241هـ)، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، رقم: 25909، ج43/ ص83، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م.

[23]الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري (328هـ)، ج1/ ص46، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/ 1992م.

[24]فن التواصل مع الآخرين: محمد هشام أبو القمبز، ص5، بدون طبعة.

[25]دليل التواصل البيداغوجي و تقنيات التنشيط التربوي: وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، ص4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2009م.

[26]سيتم التطرق لأهمية التواصل في عنصر لاحق مستقل من عناصر هذا المقال.

[27]مهارات التواصل مع الأولاد – كي تكسب ولدك؟: خالد بن سعود الحليبي، ص11، مركز الملك عبد الله للحوار الوطني، مملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ.

[28]سورة الحجرات: الآية 13.

[29]جامع البيان: الطبري (310هـ)، ج22 / ص 312.

[30]الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (671هـ)، ج16/ ص342.

[31]نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن أبي بكر البقاعي (885هـ)، ج18/ ص382، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، بدون طبعة.

[32]الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية و الحكم الفرقانية: نعمة الله النخجواني المعروف بالشيخ علوان (920هـ)، ج2/ ص343، دار ركابي للنشر، مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1999م.

[33]سورة يوسف: الآية 58.

[34]فن التواصل مع الآخرين: أبو القمبز، ص4.

[35]مسند الإمام أحمد: رقم: 7935، ج 13/ ص319.

[36]الإفصاح عن معاني الصحاح: أبو المظفر عون الدين يحيى الشيباني (560هـ)، ج8/ ص106، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، 1417هـ.

[37]فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، ج6 / ص369، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

[38]سورة يونس: الآية 99 .

[39]التحرير و التنوير: الطاهر بن عاشور (1393هـ)، ج11/ ص293، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

[40]سورة النحل: الآية 78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[41] سورة طه: الآية 114.

[42] استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني: جودي ليلى، ص408 (بتصرف)، دار غيداء، عمان، الطبعة الأولى، 2012م.

[43] سورة المائدة: الآية 2.

[44] استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني: جودي ليلى، ص 408.

[45] سورة البقرة : الآية 213.

[46] سورة الذاريات: الآية 56.

[47] سورة القصص: الآية 51.

[48] استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني: جودي ليلى، ص 410.

[49] سورة البقرة : الآية 137.

[50] سورة النور : الآية 54.

[51] سورة الشورى: الآيتان 52/ 53 .

[52] سورة هود: الآية 88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com